

شعر

أعانق الأهل

زكرياء أستاذ

أعائق الآهات

شعر

زكريا أستاذ

جميع الحقوق محفوظة.

إهداء

إلى الكاتبة
'أميرة غربي'

(*)

رحل موسم الورد
تولى الخريف على مرمى سنين عجاف
بعض العصافير تقرأ خيوط الحياة
ما هي إلا تراويل النفس
صدى في مسامع الريح
حين أغيب...
يبدأ صهيل الأحزان
أهجر ساحة رأسي

كيف ضعت كعصفور صغير
غرفتي تملئها دوائر الصمت
قصيدة...

تذوب أحرفها في قهوة الصباح
لكنه صوت معدوم
ريح تهرب فيها أغنية الهاوية
في صمت مغلق
يجلس كالحيارى
يجامل يومه على أنه بخير
ينزع الهواء من نافذته قسرا
حبات مطر تقرع على سطح البيت
تعد شبيهة بكاء الرحيل
ذات المساء...

اقرأ حروفا يابسة
وسنابل الألم تحملها كفي
تأخذني ظلال الأرصفة

على مدينة عمياء يشرب اليأس من أقداح
الوحدة.

كأني أنظر

أجساد تسير بلا رؤوس

كيف أقتل الفراغ في ساحتي

أمشي أعد خطوات قدم الزمن

أرى سوادا في سواد

يحلق على الأجنحة الغيوم

يبكي ساعة الرحيل.

(*)

أمشي

تحت حبات مطر رمادية

يوم الأحد

كل الزوايا شبه فارغة

صهيل ينفذ من النافذة

وضعوا السلاسل في يدي

وقدت إلى خشبة الصليب

على التلال...

أرى الغربان تحلق فوق رأسي

وريح تنادي البعيد
أين اللواء الذي كنت أحمله
حريق أكل الأخضر واليابس
تمة صوت...
ربما أرجع ؟
أو أمضي في طريق عتمتي
أحاول أن أجفف دموع العين
لكن الغزارة أخذت من رصيف الوجنتين أنهارا
ثياب الشجر تمتطي خيول الريح
كأني سوف أعود حافيا
عندما قرأت زمان آخر
تذكرت حروف أبيات يابسة
يوجد قلق وعجز
وكثرة التفكير تنصب في ساحة الدماغ
كأنه خريف بعيد
أوراق تبحث عن ترياق النسيان

سألني الضمير ؟
عن ماذا أحب :
ربما أغاني سريعة
ولحنا يعارك الوحدة
رأيت للمطر جداول
حينها أطلت في التأمل
في طرقات الأنفاس
هناك طائر معلق على الحنجرة
ليس له سوى أجنحة من غبار.

(*)

أعانق الآهات
يحملني الريح على مرمى الهاوية
كأنه بعث من الأرض
بدأ ينفث الغبار عن وجهه
قمر له همسات حزينة
قلب كسير...
ماذا يمنحني الغد
سوى خريف يسير على الرصيف
أوقظ الليل...

أبحث عن ماذا يجري في سكونه
لم تعود القوافل
فقط تركت الريح تلهث
كأنه يوم ميت
اليأس يمشي خلف جنازته
ماذا أفعل ؟
حتى تمنحيني الغد
لا أعلم ربما ليس تمة وقت
أنفص الريح...
تراب المقابر علق بجيبي
أين أنوار الأرض ؟
حتى العين لم ترقب العابرين
كأنني وحدي...
أواجه جفاف البحر
لم تكون هناك طريق للذاكرة
كأنني نمت في وهم

أسير على رصيف يبتعد عن صدر الأرض
نسيت نفسي حتى نسيتني الأنفاس
غراب أصلع يحلق مع خيوط الريح
وحده سهيل الأحزان
حين تقطعت الدروب
بياض يلمس العيون
وسراب في مرمى البعد
كأنه حريق في غابة الظلام
لزلت فقط أذكر الدخان الذي أخذه الريح.

(*)

اقراً لمساء آخیر
عن عیون قد نالها التعب
كابوس...
رأیت شبيه یقاد لحبل المشنقة
عاد إلى الكفن
على مقربة منه یسمع صوت الأحذية
یجلس على أرجوحة الروح
بعید...
لیل یحبس أنفاسه
یكتم...

يسير في سماء سحب شارد
يجلس يشرب قهوته
على جدار مرآة منكسرة
يأس يمشط رأس الأحران
في وحدتي
آهات تقلع الرموش
وحاجب الحياة يتساقط
في المنفى...
يسألني الضمير؟
أين تركت ظلك
ربما كان يسير تحت شمس مؤقتة
لا أرتمي على سرير الأرض
أبيت كورق يابس تقلعني الريح
عندما جف العالم
جاء نجم شاحب يسألني : عن حد المواجه
على مرمى السنين حلم هارب

ودخان يتصاعد من كوة الخريف
من نافذة تتسلل خيوط الشمس
أمل في رحيق لا يغيب
كم أراد آنذاك أن يختلط بالشمس
مرآة

تشهد على إعدامه
قلبه الجريح يتكئ على جدار صدره الميت
وحده يقع في سرداب منفاته.

